

اللغة العربية وتحديات العولمة في المنطقة المغاربية
**Arabic Language and the Challenges of Globalization
 In the Maghreb region.**

عزوز غربي *

Azzouz Gherbi

جامعة المسيلة - (الجزائر)، azzouz.gherbi@univ-msila.dz

تاريخ الاستلام: 2019/05/01 تاريخ القبول: 2020/03/22 تاريخ النشر: 2020/06/02

ملخص:

تواجه اللغة العربية اليوم تحديات كثيرة، سواء كانت داخلية أو خارجية خاصة مع تنامي ظاهرة العولمة، وهي تسعى جاهدة لمواجهتها بما يُمكن هذه اللغة من إثبات مكانتها، ولتتعامل مع تيارات العولمة وتواجه تحديات الحداثة من دون أن تفقد خصوصياتها أو تفرط في مقوماتها. يحاول هذا المقال أن يعالج الإشكالية المرتبطة بواقع اللغة العربية في المنطقة المغاربية وما يواجهها من تحديات تجعل من الواقع اللغوي مأزوماً، ويسير باتجاه أزمة هوية لغوية، في ظل ما قد يترتب عن آثار عن ظاهرة العولمة.

كلمات مفتاحية: اللغة العربية، العولمة، الهوية اللغوية، الصراع اللغوي، الأمن الهوياتي.

Abstract:

The Arabic language, faces many challenges, whether internal or external, especially with the growing phenomenon of globalization, and strives to confront it, so that this language can prove its place, dealing With the currents of globalization, facing the challenges of modernity without losing its peculiarities or overdoing it.

This article attempts to address the Problematic associated with the reality of the Arabic language in the Maghreb region and the challenges it faces, and makes the linguistic reality go towards a linguistic identity crisis, given the implications of the phenomenon of globalization peculiarities.

Keywords: Arabic language, globalization, linguistic identity, linguistic conflict, identity security.

Résumé :

*La langue arabe et les défis de la mondialisation dans la région du Maghreb
 La langue arabe est confrontée à de nombreux défis, internes ou externes, notamment face au phénomène grandissant de la mondialisation, et aux défis à relever pour que cette langue puisse se révéler, face aux courants de la*

* المؤلف المرسل: د. عزوز غربي ، الإيميل: azzouzgherbi@yahoo.com

mondialisation, face aux défis de la modernité sans perdre ses particularités ni en faire trop.

Cet article tente de résoudre la problématique associée à la réalité de la langue arabe au région Maghrébine, et les défis auxquels elle est confrontée, et fait converger la réalité linguistique vers une crise d'identité linguistique, compte tenu des implications du phénomène de la mondialisation.

Mots-Clés: Langue arabe, mondialisation, conflit linguistique, sécurité de l'identité, identité linguistique.

1. مقدمة:

تُعد اللغة وعاء الثقافة وأداة الاتصال بين الماضي والحاضر، ولا يستطيع الإنسان مهما كان، أن يقف على كنوز الفكر الإنساني من تاريخ وشعر ونثر بدون اللغة، ولها وظائف للفرد وللمجتمع باعتبارها الركن الأول في عملية التفكير، ووعاء المعرفة، والوسيلة الأولى للتواصل والتخاطب، وبث المشاعر والاحاسيس. كما ينظر للغة من حيث قوتها وسيادتها، كونها أحد أبرز مظاهر الاستقلال والحرية.

وباعتبارها ظاهرة اجتماعية، تعد من العناصر الأساسية المسهمة في الحفاظ على وحدة وتماسك المجتمع، حيث تكتسب أهمية بالغة بالنظر إلى طبيعة الادوار التي تؤديها في سياقها الاجتماعي والتاريخي والسياسي والثقافي واللغوي. وهي بجانب كل ذلك من الثوابت الأساسية لأمة ورمز من رموز هويتها.

وتُعتبر اللغة العربية من أكثر اللغات انتشاراً في الوطن العربي، واستعمالاً من طرف نسبة كبيرة من سكان المعمورة. وهي أكثر اللغات تحدثاً ونطقاً ضمن مجموعة اللغات السامية¹، وإحدى أكثرها انتشاراً في العالم. يتحدثها أكثر من 420 مليون نسمة، متوزعين في المنطقة العربية ومناطق أخرى مجاورة. وإحدى اللغات الرسمية الست في منظمة الأمم المتحدة.²

لكن ذلك لا ينفي حقيقة ما تواجهه اللغة العربية اليوم من تحديات كثيرة، حيث شكّل موضوع ما تتعرض له اللغة العربية في المنطقة المغاربية وعلى غرار باقي الدول العربية. محورا بارزا للمناقشات الجادة والفعلية التي تبحث في سبل مواجّه هذه التحديات سواء كانت داخلية أو خارجية مرتبطة بتنامي ظاهرة العولمة، بما يُمكن لهذه اللغة من إثبات جدارتها لتكون لغة الحياة ولغة الحاضر والمستقبل، تتعامل مع تيارات العولمة وتواجه مفرزات الحداثة من دون أن تفقد خصوصياتها أو تفرط في مقوماتها.

وهو ما يقود إلى طرح الإشكالية التالية: ما هي أبرز التحديات التي تُواجه اللغة العربية في المنطقة المغربية بالنظر لتأثيرات العولمة التي تُشكل تهديدا للخصوصيات اللغوية والثقافية؟ ويندرج تحت هذه الإشكالية العديد من التساؤلات:

- هل يمكن للغة التي حافظ عليها القرآن الكريم وحفظت لنا موروثا فكريا وحضاريا، أن تصبح غريبة في بلاد العرب؟

- كيف يمكن أن نوفق بين تعليم اللغات واستيعاب العلوم ومسايرة العصر و بين لغة عربية سليمة يفهمها ويتواصل بها أبناء الوطن الواحد؟

- ما أبرز تأثيرات العولمة التي يمكن أن تحد من انتشار اللغة العربية وتؤدي إلى ضعفها وانحسارها أمام اللغات العالمية الأخرى؟

- وهل تهدد العولمة هويتنا الثقافية والحضارية وتمس بأمننا الهوياتي؟

وتحاول الدراسة الإجابة عن هذه الإشكالية بالاستناد إلى الفرضية التالية: أن استعادة اللغة العربية لمكانتها يرتبط بمدى قدرتها على مواجهة تحديات داخلية مرتبطة بالواقع المغربي، وأخرى خارجية تتعلق بالعولمة.

هدف البحث :

تهدف الدراسة إلى الوقوف على أهم ملامح الأزمة التي تعانيها اللغة العربية في المنطقة المغربية، وكذا الجهود التي تبذلها الهيئات الرسمية أو غير الرسمية في حمايتها باعتبارها عنوانا للهوية ووعاء للفكر والثقافة والتواصل البشري. وعلى التحديات التي تفرضها ظاهرة العولمة التي لم تعد تعني فقط سرعة تدفق السلع ورؤوس الأموال والخدمات بغير حدود ولا قيود، بل أيضا سرعة تدفق اللغة الأقوى التي تملك مقومات القوة والهيمنة والسيطرة على اللغات الأخرى³.

ولقد استعانت الدراسة في محاولتها تتبع واقع اللغة العربية والتحديات التي تواجهها بالمنطقة المغربية في ظل العولمة بالمنهج الوصفي التحليلي القائم على وصف الظاهرة وتحليل أسبابها والوقوف على أهم آثارها ومخارجاتها، واستعراضها وفق المحاور التالية:

- اللغة العربية: سماتها وأهميتها.

- رهن اللغة العربية في الدول المغربية وتحدي العولمة.

- سبل الارتقاء باللغة العربية لمواجهة تحديات العولمة.

2. اللغة العربية: سماتها وأهميتها:

1.2 سمات اللغة العربية:

تعد اللغة العربية أهم مقومات الثقافة العربية الإسلامية وأكثر اللغات الإنسانية ارتباطاً بعقيدة الأمة وهويتها، فقد استطاعت أن تصمد أكثر من سبعة عشر قرناً وتكون سجلاً أميناً لحضارة أمتها وازدهارها، وشاهداً على إبداع أبنائها. وساعدها في ذلك تعدد حروفها ومفرداتها، ودقة تعابيرها وإيجازها. وقد حظيت هذه اللغة وآدابها منذ الجاهلية وبعد الإسلام بجهود جبارة في جمع مادتها المعجمية وتدوينها، وتأسيس علم النحو ومدارسه المتعددة، وتدوين وتقييد وتجميع بقية علومها كالصرف والعروض والأدب والبلاغة.⁴

وتعكس هذه الانجازات جهود الحريصين على بناء صرح لغوي رغم عدم انتشار وتيسر وسائل البحث العلمي في تلك الفترة. وهو ما دفع الكثير من المهتمين الأجانب مثل أرنست رينان للقول: "من أغرب المدهشات أن تنبت تلك اللغة القومية، وتصل إلى درجة الكمال وسط الصحارى عند أمة من الرُّحل، تلك اللغة التي فاقت أخواتها بكثرة مفرداتها ودقة معانيها وحسن نظام مبانيها".⁵

أما المستشرق الإيطالي (جويدي) فيرى بأن "اللغة العربية الشريفة آية للتعبير عن الأفكار، فحروفها تميّزت بانفرادها بحروف لا توجد في اللغات الأخرى، كالضاد والطاء والعين والغين والحاء والطاء والقاف، وثبات الحروف العربية الأصيلة، وبحركة البناء في الحرف الواحد بين المعنيين، وبالعلاقة بين الحرف والمعنى الذي يشير إليه. أما مفرداتها فتميزت بالمعنى والاتساع والتكاثر والتوالد وبمنطقيتها (منطقية في قوالها)، ودقة تعبيرها، من حيث الدقة في الدلالة والإيجاز ودقة التعبير عن المعاني".⁶

وفي حين يرى الألماني فريتاغ أن "اللغة العربية أغنى لغات العالم"، يؤكد وليم ورك أن "للعربية ليناً ومرونة يُمكنانها من التكيف وفقاً لمقتضيات العصر".⁷

2.2 أهمية اللغة العربية:

تحظى اللغة في أي مجتمع بأهمية بالغة بالنظر إلى الدور الذي تمارسه في التواصل الاجتماعي؛ فهي عالم رحب ووطن فسيح يُمارس من خلاله الإنسان حرية التعبير والتفكير، ورداء الفكر ولباسه. وكل تطور يحصل في المجتمع يتردد صداه من خلال مؤسسة اللغة الناطق الرسمي باسم الأمة، والمعبر عن حياتها ووعاء الثقافة فيها والتربية والسياسة والعلوم.

في هذا الصدد يقول الأستاذ جاك بارا: "اللغة هي نظام فكري ثقافي إذا خرج منه الإنسان سقط في التشوش، اللغة نظام فكري وبنية، يمكن للإنسان أن يُتقن نظامين وثلاثة بتميُّز، لكنه إن لم يبدأ بالنظام الأول الذي يُكون روحه الثقافية كإنسان، فإنه لن يَغْنَم من إتقان اللغات الأخرى إلا فقدان الهوية والافتقار والضَّياع... أنا فرنسي وأتقن الانكليزية، وأتقن أن أفكر فيها علميا وبحثيا، لكنها لا يمكن أن تكون لغةً أقدم نفسي بها، أي لغة رُوحِي! لا يمكن لأمة أن تهض بلغة أخرى، كما لا يمكن للروح أن تعيش في جسد غير جسدها"⁸.

وإذا كانت اللُّغة العربية أحد مُكوّنات المُجتمع الرئسيّة، ومن أهمّ عوامل البناء في مُختلف الحضارات والثّقافات، فإن أهميتها تنبع أيضا:

– في ارتباطها الوثيق بالدين الإسلامي، فهي حاملة كلام الله بها نزل القرآن الكريم وبها تكلم الرسول الكريم صلى الله عليه وسلم ودُون الحديث الشريف، وقد أخذت فيما بعد أبعادا علمية وبيانية وتطورت بها وضمّنها الحضارة العربية الإسلامية.⁹

فاكتسبت اللغة العربية قداسة نورانية سرمدية تجلت في قوله تعالى "إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ" سورة (الحجر 9). وقد أكد الله من خلال هذه الآية وآيات أخرى بأنه سيحفظ كتابه بحفظ اللغة العربية، فهي باقية ببقائه إلى يوم الدين.

– في كونها المفتاح إلى الثقافة العربية والإسلامية بما تتيحه مُتعلّمها الاطلاع على مختلف الفنون وشتى العلوم. وتنبع أهمية اللغة العربية في أنها من أقوى الروابط بين المسلمين، وهي من أهم مقومات الوحدة والصلات بين المجتمعات، فالعربية لم تعد لغة خاصة بالعرب وحدهم، بل أصبحت لغة عالمية يطلّحها ملايين المسلمين في العالم اليوم لارتباطها بدينهم وثقافتهم الإسلامية.¹⁰

3. رهن اللغة العربية في الدول المغربية وتحديات العولمة.

1.3 رهن اللغة العربية في الدول المغربية:

لا تختلف تقارير الخبراء في وصف اللغة العربية بأنها تعاني اليوم ضمورا بين أهلها وذويها قبل غيرهم، وفي دارها قبل دار غيرها. وقد أثبت الفاسي الفهري الفكرة نفسها قائلا: "إن أزمة اللغة العربية [في الدول المغربية على غرار باقي الدول العربية] حقا قائمة في مستويات كثيرة لم تعد محتملة، أزمة وضع (في التعليم والإدارة والاقتصاد)، وأزمة متن (معاجم وقواعد ونصوص)، ووظيفية في الحياة العامة والإدارة". مفاد هذا الكلام أن التواصل بالعربية

باعتباره هدفا من تعليم اللغة لم يتحقق، وأن التداول بالعربية بين أهلها لم يتحقق، الشيء الذي يؤكد وجود خلل يشكو منه الدرس اللغوي العربي.¹¹

ويمكن أن نحصر أهم التحديات التي تواجه اللغة العربية في ما يلي:

1.1.3 الثنائية اللغوية*:

هو مصطلح يُطلق على تحدث أحد الشعوب لأكثر من لهجة (كالعامية والفصحى) في آن واحد. ومع أن الاختلاف بين الباحثين حول مستقبل الثنائية اللغوية في الوطن العربي قائم ما بين من يُجزم بغلبة اللغة العربية الفصحى للعامية، وانتشار استخدامها بشكل عام حتى خارج المعاملات الرسمية، وبين من يرى أن اللهجات العامية سوف تتطور أو تندمج في لهجة عربية واحدة، وبهذا تُشكل معاً لغة عربية واحدة كالفصحى، فإن الإشكال الحقيقي الذي تطرحه مسألة الثنائية اللغوية يكمن في مزاحمة العامية للغة الفصحى لغة القرآن والأدب في كثير من الميادين التي ينبغي أن تكون للفصحى دون غيرها. وتبرز أهم هذه الميادين في:

أ/ قاعات التدريس: فسواء اختلف المكان ما بين المدرسة والجامعة، فالأكيد هو أن العامية تزاحم اللغة العربية الفصحى في معقل من أهم معاقلها، بحيث يعتمد الكثير في دروسهم ومحاضراتهم في مختلف العلوم على العامية.

وأكثر من ذلك تُستخدم العامية في مناقشة الرسائل العلمية التي تُعنى باللغة العربية الفصحى وأدائها، فكثير من هذه المناقشات تختلط فيها العامية بالفصحى. ويضاف إلى ما سبق المحاضرات العامة، والندوات والخطب الدينية وغير الدينية، كل ذلك وما شابهه نجد العامية مهيمنة عليه.¹²

وإذا كان أكثر المهتمين باللغة العربية يرون في مزاحمة العامية للفصحى ما يُذهب برونق الفصحى وجمالها، فإن الأخطر من ذلك أن هذه المزاحمة تحمل في طياتها اتهاماً للفصحى بعدم صلاحيتها للتدريس، بل لتدريس الفصحى شعراً ونثراً وقواعد، وإن هذا لمن أشد الأمور خطراً على هذه اللغة؛ إذ تُهتان على يد مَنْ يُفترض فيهم إعلاء شأنها وإعادة مجدها.

ولا يتوقف الأمر فحسب عند استبدال اللغة العربية الفصحى بالعامية تخاطبا وتدرسا ومحاضرة وتكلم عن المزاحمة، بل في اعتقاد بعضهم أن اللغة الأجنبية هي لغة الحضارة والتقدم مما يجعلهم يلجؤون إلى تطعيم حديثهم بأسماء وتعبيرات أجنبية؛ كدليل على علو كعبهم في ميدانهم الذي يعملون فيه. وسمو ثقافتهم، ولكن هذا لا يكون إلا على حساب العربية بأي شكل من الأشكال.¹³

ب/ وسائل الإعلام المختلفة: معلوم أنه خلال العقد الأخير من القرن الماضي والعقد الأول من القرن الحالي، عرف العالم العربي انفتاحاً إعلامياً غير مسبوق تمثل أساساً في التطور المهول الذي لحق قطاع الإعلام، فضلاً عن تنوع مواقع ووظائفه وتغيّرها وصولاً إلى تحوّل مرجعية هذا القطاع من العام إلى الخاص.

ولم ينزل هذا (الفتح الإعلامي) الفضائي برداً وسلاماً على المجال اللغوي العربي؛ فقد ترك تأثيرات انتهكت باسم الانفتاح وزيادة الانتشار حرمة اللسان العربي الفصيح، فالإعلام قائم على تواصل بين مرسل واحد ومتلقين كثيرين، ونمو لغة في المجتمع وإشاعة مستوى لغوي معين يتوقف على وسائل الإعلام وسياستها اللغوية.¹⁴

لكن الناظر إلى الإعلام العربي بوسائله المسموعة والمرئية والأرضية والفضائية يلحظ إسهامه في تراجع مكانة اللغة العربية، في مقابل صعود نجم العامية ولغات أجنبية أخرى، ويمكن أن نستشف ذلك من عدة زوايا: كتعمد بث برامج كاملة بغير اللغة الأم (باللغة الأجنبية)، أو تقليص ساعات البرامج التعليمية والثقافية لصالح البرامج الترفيهية التي عادة ما تستخدم العامية بدل الفصحى.

أو من زاوية التداخل الكبير بين اللغة الفصيحة والعامية الذي يراه أهل الاختصاص ليس بريئاً أو عفويّاً، بل مقصود الهدف منه عزل اللغة العربية الفصيحة (بما تحمله من قيم ورموز وعمق تاريخي وبعد أيديولوجي) وإحلال العاميات محلها؛ أي الابتعاد ما أمكن - كما يتّضح في الخطاب الإعلامي- من اللغة الأم وترسيخ (النسق الدارج).¹⁵

ويبدو جلياً أن حظّ العامية في المجال التداولي الإعلامي يتضاعف يوماً بعد يوم حتى بدت العاميات المختلفة هي المهيمنة هيمنة واضحة، مقابل التفريط في اللغة الفصحى. وهو تفريط في المرجعية الحاضرة لها التي قوامها الامتداد في العمق التاريخي والامتلاء الحضاري، والانسجام بين العناصر المكونة لها وما يستتبع ذلك من أصالة وثبات.

وإذا كانت مزاحمة العامية للفصحى في المجال الإعلامي يُعد تحدياً كبيراً أمام اللغة الأم، فإن الأدهى من ذلك هو اللجوء إلى اللغة الهجينة التي أضحت على ما يبدو العلامة المميزة للخطاب الإعلامي المعاصر بحجة إيصال المعلومة إلى جميع فئات الشعب، مما أثار سلباً على تعميم اللغة العربية الفصحى.¹⁶

2.1.3 استحداث بدائل للتواصل:

تتمثل مشكلة اللغة العربية أساساً في البدائل التواصلية المستحدثة التي تقوم أساساً على تطوير اللغة العامية وتطويرها، وجعلها قابلة لتحقيق نوع من التكيّف التواصلية الذي يفرضه هذا العصر باعتباره عصر تواصلٍ بامتياز، حيث أصبح "العالم بأسره اليوم عبارة عن زُفّاقٍ صغير بإمكان أيّ إنسانٍ أن يعرف الأحداث والمتغيرات السياسية والاقتصادية والاجتماعية التي تحدث في أركانه وزواياه، شريطة أن يكون لديه الحد الأدنى من الإلمام¹⁷ بالتكنولوجيا التواصلية.

والأخطر من ذلك لم يعد المتواصلون يعتمدون على العامية فقط، بل طوروا لغة هجينة تلقفها الشباب في المنطقة المغاربية وقام بتسطير قواميسه اللغوية بنفسه، مُتجهاً إلى تركيب تعابير جديدة والخلط بين العربي والأجنبي في التواصل خاصة في المستجدات من الأمور، أو عبر الاقتراض من عالم اللغة ما يُلي رغبته ويسد حاجاته، أو استخدام الأرقام محل الحروف فيما يُكتب ويُداول من رسائل قصيرة في الهواتف النقالة أو عبر البريد الإلكتروني.¹⁸

وهو ما زاد من تحديات اللغة العربية عبر ما يمكن أن نسميه بدائل جديدة للتواصل، لغتها ليست العربية وكُتّابها متنوعون ما بين متعلمين ومثقفين وطلاب وعمامة، ساهموا في استحداث طريقة جديدة للتعبير وألفاظ ومصطلحات جديدة، تختلف في طريقتها عن الطريقة السائدة المستعملة المعروفة التي من المفروض أن تكون العربية الفصحى سيّدها.

3.1.3 صراع لغوي أفضى إلى تأزيم الهوية:

عالج الكثير من الباحثين الأكاديميين سؤال اللغة والهوية ناظرين إلى اللغة باعتبارها تُشكل ذاتنا وتَصوغ الآخر في ذهننا المختزل، فضلاً عن كونها الوعاء الحاضن لمنجزات الحضارة، والشاهد الأمين على تاريخ الأمة ومسار تطورها وعنوان وحدتها ورمز هويتها.

وفي هذا الصدد يقول الفيلسوف الألماني هايدجر "إن لغتي هي مسكتي، هي موطني ومستقري، هي حدود عالمي الحميم ومعالمه وتضاريسه، ومن نوافذها ومن خلال عيونها أنظر إلى بقية أرجاء الكون الواسع، فاللغة هي التي تدل على هوية الفرد وتكشف عن ذاته ومن هو؟"

يعد تعلم الفرد للغات جديدة زيادة على قدرته على توظيفها ملمحاً أساسياً للتعدد اللغوي، كما أن وجود لغات عديدة في دولة تضم عرقيات وجماعات لغوية مختلفة أو ضمن الإطار الإنساني العام يعد دليلاً على تعدد اللغات والثقافات، وهو ما اعتبره الكثير من المهتمين ظاهرة طبيعية في دول العالم قاطبة، ولا ضير أن يتخذ التعدد اللغوي مسلك التطعيم وانفتاح الثقافة الوطنية على الثقافات الأجنبية لتوسيع دائرة التفكير اللغوي بما يخدم اللغة الوطنية.

وقد مورس هذا النموذج في المجتمع الإسلامي في أزهى عصور الحضارة الإسلامية، ولم تَشْكُ العربية ضَيْقًا ولا تشويشًا ولا عجزًا ولا عزلة، بل ظلت تلك اللغات خادمة لها معلنة انقيادها عن طواعية. وما وجود لهجات محلية في دول المغرب العربي - مثلاً - إلا شاهد عدل على حسن الجوار للغة العربية. فبروز التعددية اللغوية بصورة طبيعية نابعة من متطلبات المجتمع المتطلع إلى المعرفة الإنسانية هي ظاهرة صحية، وأما إن سلك التعدد اللغوي مسلكًا إيديولوجيًا سياسيًا تحت أُنْعَمَة مختلفة، ظاهرها الرحمة وباطنها من قبلها العذاب فذلك هو المسخ الثقافي والحضاري.¹⁹

فالإشكال الذي يمكن أن يطرحه هذا التعدد يكْمُن في ما سماه لويس جان كالفي بحرب اللغات، وبمعنى أصح الصراع الذي يُفضي إلى سيطرة لغات وإزاحة أخرى حينما يغيب التدبير اللغوي، ويكون الناتج تهديدًا للوحدة والثقافة الوطنية وكذا المصير المشترك.²⁰

وليس بعيدا عن هذا التوجه تَطْرَح العلاقة بين المجتمعات المغربية ومواطنيها مع اللغة العربية قضية الهوية اللغوية لدى هذه المجتمعات، لأن اللغات تمثل بطاقات هويات في المجتمعات البشرية. فقد ساعدت مفاهيمنا على كسب رهان تشخيص ملموس للعلاقة بين الهوية واللغة على المستويين النظري والميداني بحيث لم يعد الخطاب حول أسس ومكونات الهوية أمرا فضفاضاً بل أصبح يتمتع بكثير من الشفافية والمصادقية في طرح العلوم الاجتماعية للموضوع.

وتعيش المجتمعات المغربية عموماً على وقع "صراع لغوي" بين اللغات العربية والفرنسية والأمازيغية، بالترافق مع بروز لغات عالمية أخرى من قبيل الإنجليزية لا سيما في الجامعة. صراع يتخذ في أحيان كثيرة خلفيات عدة تمتد من ما هو اجتماعي، وتمرّ بما هو لغوي وثقافي وتنتهي عند ما هو سياسي. وقد أفضى هذا "الصراع اللغوي" إلى نوع من الخلط في لسان المواطن الذي لا يكاد يثبت على الحديث بلغة واحدة، حتى أضحي كلام الفرد مزيجاً من الفرنسية والعربية والإنجليزية والأمازيغية كذلك.

وإذا كان الصراع اللغوي في العديد من الدول المغربية قد أفضى لذلك النوع من التعدد في اللغات واللهجات، فإن الأخطر من ذلك هو انعكاس ذلك الصراع على الهوية، لأن اللغة في الأساس هي وعاء الثقافة وأساس الحضارة التي هي ترجمة للهوية؛ ومن أهم الأركان التي تعتمد عليها الحضارات والعوامل التي تساهم في تشكيل هوية الأمة، وكلما كانت اللغة أكثر اتصالاً بثقافة الشعوب كانت أقدر على تشكيل هوية الأمة وحملها.²¹

وقد ركز بعض الدارسين من أمثال الدكتور محمود الذوايدي في تقصيه لأزمة اللغة العربية والصراع اللغوي في المجتمعات المغاربية، على رسم خريطة للهوية اللغوية "المرتعشة" في تلك المجتمعات عبر سلوكيات لغوية فردية وجماعية، تُضعف من الانتماء الصلب إلى الهوية اللغوية العربية. وكشف في كتابه المهم المعنون بـ "ضعف المناعة اللغوية والهوية المرتعشة للمجتمعات المغاربية"، عن قضية أساسية تتعلق بتنافس وتنازع اللغة الفرنسية مع اللغة العربية في مجتمعات المغرب العربي؛ حيث تمتعت وتمتع لغة المستعمر بالغلبة في حالات كثيرة على اللغة العربية قبل الاستقلال وبعده، وما لذلك من آثار سلبية على هويات هذه الشعوب إلى حد ارتعاشها وتصدها بطريقة خطيرة جدا، خاصة لدى بعض الفئات المتأثرة كثيرا باللغة الفرنسية وثقافتها.²²

2.3 اللغة العربية وتحدي العولمة:

تعد العولمة من المصطلحات الحديثة نسبيا، وبعيدا عن التعريفات الكثيرة التي أعطيت لهذا المفهوم وتحاول التسويق له على أنها ظاهرة إيجابية وإكسابها طابع العالمية. واعتبارها شكلا من أشكال توحيد العالم المفضي إلى سعادة البشر، فإن ذلك لا يمنعنا أن نحدد المفهوم بما يتماشى مع التحديات التي تواجه اللغة العربية.

1.2.3 – العولمة واللغة العربية... صراع قديم في ثوب جديد:

تُجمع الكثير من الدراسات على أن العولمة تَعكس إلى حد كبير صراعا حضاريا تمتد جذوره إلى الماضي البعيد أين كانت الأمة والحضارة العربية والإسلامية في أوج قوتها وتفوقها على الغرب. وهو ما عبر عنه الأستاذ مازن المبارك بالقول: "وإذا كان لنا من التاريخ غيره فهل حدّثنا تاريخ التقاء الغرب بالشرق حين التقينا أول مرة لقاء الغرب المُتعلّم مع الشرق المُعلّم، هل حدّثنا أن الغرب استشرق أو استعرب بلسانه؟ هل ذكر تاريخ أمة في الدنيا أن غريبا واحدا نادى يوم كان الغرب يَقعد من الشرق العربي مَقعد التلميذ من أستاذه بأن تكون العربية لغة التعليم في الغرب؟"²³

لكن مع بروز الحركة الاستعمارية وتوزع مناطق النفوذ بين الاستعمار الفرنسي والبريطاني، شهد الصراع الحضاري بين الشرق والغرب منعرجا آخر، أصبح فيه الغرب طرفا قويا يحاول فرض نمودجه السياسي والاقتصادي والحضاري على الطرف الأضعف (البلاد العربية)، صراع لم تكن اللغة العربية في منأى منه.

لقد حاول الاستعمار منذ الوهلة الأولى طمس معالم الشخصية العربية، فاستهدف القضاء على اللغة العربية لأنه يعلم أن في اللسان العربي مكن الخضر عليه، وهو السبيل

القوم لتشكل الوحدة بين أبناء العروبة. وقد سخر من أجل ذلك "كل الإمكانيات من أجل فصل العرب والعمل على سلخهم من ثوابتهم وعلى رأسها اللسان العربي. وحاول أن يجعل لسانه هو الأداة الوحيدة للتعامل والتواصل، فعمل الاستعمار على استبدال اللغة العربية باللغة الفرنسية في بلاد المغرب العربي، واستبدال اللغة العربية باللغة الإنجليزية في بلدان المشرق وعلى رأسها الخليج العربي"²⁴.

واستمر الصراع على أشده حول مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية في عصر التكنولوجيا الحديثة والثورة المعلوماتية المعاصرة التي يشهدها العالم، وبرزت تحت غطاء ما اصطلح عليه بالعولمة. وفي هذا الصدد يؤكد الأستاذ العقاد أن اللغة العربية أصبحت مستباحة الحمى، "فتعرضت وحدها من بين لغات العالم لكل ما ينصب عليها من معاول الهدم ويحيط بها دسائس الراصدين لها، لأنها قوام فكرة وثقافة وعلاقة تاريخية"²⁵.

ولا ينبع استهداف اللغة العربية باعتبارها عامل توحيد للناطقين بها فقط، بل كونها وعاء لحضارة ظلت لقرون عديدة شاهدة على عظمة هذه اللغة، إلى جانب أنها لغة القرآن الكريم التي حفظها الله عز وجل بحفظ كتابه.

2.2.3 اللغة العربية والهوية في عصر العولمة: هل تهدد العولمة أمننا الهوياتي:

ترتبط اللغة ارتباطا وثيقا بالهوية وتبرز أهمية المسألة اللغوية في صياغة مقومات الهوية، فتبدو العلاقة ترابطية تأتي أن تنفك بين هذين المكونين؛ فلا الهوية مُمكنة التحقق من دون اللغة ولا اللغة يُمكنها الحياة دون هوية. أو بتعبير آخر اللغة ليست هوية خالصة مُكتفية بذاتها، والهوية ليست وجودا ماديا تبرز ملاحمه من خلال ذواتها، بل الهوية عناصر واللغة وعاء تتجسد من خلاله، وأي بحث يتناول هوية اللغة لا يجب أن يغفل لغة الهوية، لأننا -كما يقول جون جوزيف: "نتفرس الهوية في كلمات ما نقرأ ونسمع من الناس"²⁶.

وقد شكلت التغيرات المتسارعة التي أفرزتها العولمة كنظام عالمي جديد يقوم على العقل الالكتروني والثورة المعلوماتية القائمة على المعلومات، دون اعتبار للأنظمة والحضارات والثقافات والقيم، والحدود الجغرافية والسياسية القائمة في العالم، تحديات كبيرة أمام اللغة العربية طرحت معها أزمة حقيقية تنظيرا وتعلينا واستخداما، خاصة وأن العولمة تريد أن تطبق في العالم كله نظاما تعليميا حياديا موحدا يقوم على المادية البحتة.

وطُرح مع تلك التحديات سؤال الهوية اللغوية بقوة خاصة وأن العولمة اللغوية تستند إلى مراكز القوة الغربية التي تمارس التحكم في العلوم والتقنية وتسيطر عليها، وتجيد الهندسة الاتصالية وتستغلها في نشر الأفكار والقيم الغربية إلى كل مكان في العالم (...). وبما أن أصحاب

اللغة العربية الأصليين مستهلكون في الغالب، غير فاعلين في البناء الحضاري المعاصر كما ينبغي، فمن الممكن الخدش في هويتهم اللغوية والثقافية، وإحداث التأثير السلبي على استعمال اللغة العربية ونشرها وتعليمها داخل البلاد العربية وخارجها.²⁷

وهكذا استطاع الغرب أن يستوعب جيداً أن اللغة ليست مجرد وسيلة للتفاهم، وإنما هي جزء من شخصية الأمة وهي مصداق هويتها ووعاء ثقافتها، وليست أداة للتعبير وللتواصل بين الأفراد فقط، ولا شأناً من شؤون العلم والثقافة والتدريس فقط، ولكنها شأن من شؤون الهوية والأمن القومي والسيادة الوطنية والاستقرار الاجتماعي والنفساني.²⁸

فعمد تحت غطاء العولمة إلى شن حرب على جميع اللغات وفي مقدمتها اللغة العربية، من أجل هيمنة نموذج لغوي واحد في مقابل هيمنة نموذج اقتصادي واحد، يفضي في نهاية المطاف إلى هيمنة اللغة الإنجليزية ومن ثم تهيمش اللغات الأخرى واندثار الضعيفة منها.

وهو ما أكده الكثير من الباحثين بخصوص هذا الاكتساح، معترفين بحقيقة العولمة التي حتى وإن كانت تعني التغيير الإيجابي في جوهرها، وتطوير البشرية ومواكبة عصر التكنولوجيا والتقنية، فذلك لا ينفي وجود مخاطر تعكس زحفها على الخصوصيات اللسانية واللغوية والثقافية بما يهدد أمننا الهوياتي، ما يتطلب تحصين هوية المجتمع من كل ما من شأنه أن يهدد أو يُخل بها باعتبارها النظام الذي يسير به وعليه المجتمع.²⁹

وقد ذهب الأستاذ برهومة في دراسته بخصوص العولمة وأبعادها الخطرة على اللغة والهوية في هذا الاتجاه، مؤكداً أن سياسات الهيمنة التي تقودها الولايات المتحدة التي خلقت عدواً تمثل في العالم الثالث، تهدف إلى تعميم ثقافتها ولغتها كغطاء ثقافي لهذه الدول المتخلفة، على اعتبار أن اللغة هي وعاء الفكر والحداثة، وعليه فهي ترتبط بصفة مباشرة باللغة الإنجليزية.³⁰

وقد تضافرت مجموعة من العوامل وساهمت بالفعل في تهديد أمننا الهوياتي، وإن كانت العولمة كما ذكرنا سابقاً هي المجال الذي سمح باستباحة الخصوصية اللغوية واللسانية والثقافية، أو بالأحرى استباحة الهوية الوطنية. فمنذ انتصار الرأسمالية بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية بدأت معها هجمة للثقافة الغربية هدفها هيمنة هذه الثقافة، وما يترتب عنه من عولمة قيم وسلوكيات غريبة عن مجتمعاتنا المغاربية، هدفها وضع نظام جديد يشمل صياغة هوية عالمية واحدة لا تعترف لا بالهويات المحلية (الوطنية) ولا بالخصوصيات اللغوية.

وساعدها في ذلك قوتها الاقتصادية وقدرتها على تسويق منتجاتها الاقتصادية والثقافية والفكرية، وحرية التجارة وسرعة تدفق رؤوس الأموال، والثورة التكنولوجية وما ترتب عنها من

ثورة في الاتصالات. وكان "ميرويتز (Meyrowitz) من الأوائل الذين ربطوا ما بين تكنولوجيا الاتصال والهوية، وشرح كيف يُمكن لوسائل الإعلام أن تتجه لتغرق وتدمج الفرد والمجتمع وتنتج هويات جديدة."³¹

3.2.3 تأثيرات العولمة على اللغة العربية:

تواجه اللغة العربية في معظم الدول المغاربية الكثير من التحديات المتعددة المصادر والاتجاهات والمختلفة المستويات والمجالات، في التربية والتعليم ووسائل الإعلام والاتصال، وفي البحث والتأليف، تحديات فرضها واقع لغوي هو انعكاس سلبي لعصر العولمة الذي نعيشه، ترتب عنها الكثير من التأثيرات يمكن حصرها في:

– العمل على تغيير بنية اللغة العربية وزعزعة قناعات الناطقين بها للتخلي عن تلك القواعد الناظمة لها، ولشكل الحرف واللسان الناطق بها وذلك باستبدالها باللهجة العامية. فقد أحييت العولمة دعوة المناداة بالعامية وصهر لغات شعوب هذه الدول باللغة الأجنبية (اللغة الفرنسية بحكم الإرث التاريخي، أو اللغة الانجليزية بحكم الثورة التكنولوجية واتساع استخدام الشبكة المعلوماتية).

وكان في مقابل هذا التوسع في استخدام اللغة الأجنبية تخاطبا وتعلّما، الترويج لفكرة أن اللغة العربية عاجزة بقاموسها اللغوي عن حمل لواء العلوم والفنون العصرية، "وأنَّ سبب تخلف المسلمين ثقافياً وحضارياً يرجع إلى ما تعانیه تلك اللغة العربية الفصحى من عجز وقصور عن نقل ما أخرجته العقول الغربية المتحضرة، لهذا دعوا إلى ترك العربية الفصحى، والبحث عن لغة أخرى حتى يمكن اللحاق بركب الحضارة الحديثة"³² وهو ما أدى إلى الابتعاد عن تعلم اللغة العربية الفصحى والحفاظ عليها، ونتج عنه تراجع انتشار اللغة العربية.

– الثنائية أو الثلاثية اللغوية في التعليم في جميع أطواره وفي التكوين بكافة مجالاته، وسيطرة اللغات الأجنبية في المدارس والجامعات، ما سبب اختلالا كبيرا في البناء الاجتماعي ناهيك عن التأثير السلبي على التكوين العقلي والنفسي للناشئة؛ فهو يؤدي في أغلب الحالات إلى نشأة جيلين إن لم تكن أجيال من أبناء الوطن الواحد ولكل جيل انتماءه اللغوي والثقافي الخاص به.

– التنميط اللغوي والثقافي الذي لا يعير أدنى اهتمام لسنن الكون في الاختلاف والتنوع العرقي واللغوي والديني والثقافي وغيره، وهو ناجم عن وجود تعددية لغوية وتعدد الانتماءات اللغوية والثقافية.

– تعدد اللغات في المجتمع الواحد وما ينجر عنه من مساوئ كثيرة كانتشار اللغات الأجنبية على حساب اللغة الأم، بما يؤثر سلباً على الهوية الوطنية والثقافية وعلى وحدة الأمة وتماسكها، ففتخلف عن مسيرة التقدم العلمي والتكنولوجي وعن مواكبة الركب الحضاري، لأن اللغات الأخرى تمنعها من المشاركة الإيجابية في البناء الثقافي والحضاري والانخراط في العصر لتحرك التاريخ.

– انهماك أبناء اللغة العربية نفسياً أمام الزحف اللغوي الداهم واستسلامهم – في مجال العلوم بالذات – للغات الأجنبية، "فمحنة اللغة العربية لا تتمثل في جيوش الألفاظ والمصطلحات الوافدة من عالم الحضارة المعاصرة لأنها كانت أداة صالحة لكتابة العلوم أكثر من عشرة قرون، وكانت لغة الحضارة في كل هذه المدة،³³ بل إن محنتها الحقيقية تتمثل في عجز أبنائها وقصورهم في حفظ مكانة لها في خضم السيل الجارف للعوالم، التي لا تراعي الخصوصيات اللغوية واللسانية والثقافية.

وذهبت الأستاذة لطيفة النجار أبعد من ذلك مؤكدة أنّ عدم التعامل بجديّة لإنقاذ واقع اللغة العربية في عصر العولمة، "سيؤدّي إلى انزياح شعبيّ تدريجيّ عنها لتحلّ في مرتبة ثانية بعد لغاتٍ أجنبيّة، خاصّةً في ظلّ الصّورة التّمطية عن ارتباط هذه اللّغات بالتقدّم العلميّ والتّقنيّ".³⁴

4. سبل الارتقاء باللغة العربية لمواجهة تحديات العولمة:

تُشكل اللغة العربية رافداً من روافد تراثنا الغني والجسر الذي يصل بين الأجيال والحضارات المتعاقبة، وهي في وجودها مرتبطة بالمجتمع الذي يستخدمها أشد الارتباط، وأصدق مؤرخ لحياة هذا المجتمع وثقافته وحضارته، وذاكرته التي تختزن عنه كل ما يتعلق بعاداته وتقاليده وسلوكه، وتعلمه وجهله وأدبه ومهارته وفنه.

بل إنها ذاكرة تحتفظ أيضاً بأدق الصور والمعلومات عن حياته اليومية، وعن بيئته ومناخه وطبيعته الحية والميتة. وباختصار كل ما يريد المرء أن يعرفه عن هذا المجتمع من تفاصيل قد لا نجد أحياناً من الأدلة على وجودها في وثائق التاريخ، ولكننا نجدها في تضاعيف كلمة من كلمات القاموس اللغوي (...)³⁵

وبالنظر إلى أزمة اللغة العربية من زاوية سياسية، فيمكن القول أن هناك ما يشبه الحرب على اللغة العربية تعكس غزوا ثقافياً عبر العولمة، ما يتطلب ضرورة البحث في كيفية تحديث وتطوير لغتنا العربية حتى تكون دائماً في مستوى التحديات التي يحفل بها العالم المعاصر.

ولقد ذهب بعض المهتمين مثل الباحث بومدين بوزيد أبعد من ذلك عندما ربط ما بين الأمن اللغوي والأمن الاجتماعي والسياسي، مؤكداً بالقول إذا لم نطور لغتنا ونعتبرها حصناً وثغراً لهويتنا أمام الهيمنة الجديدة التي يسعى إليها الأقوياء بفرض نمطية واحدة للتفكير والسلوك، فإن الأمن اللغوي والثقافي يصبح مرتبطاً بالأمن الاجتماعي والسياسي، وأي هيمنة فكرية ولغوية معناها هيمنة سياسية واجتماعية واقتصادية.

وهو ما يتطلب العمل على أكثر من جهة من أجل تخطي التحديات التي تواجهها اللغة العربية سواء تلك النابعة من بيئتها الداخلية أو الوافدة من بيئتها الخارجية، وتستعيد مكانتها بين اللغات.

ومع أننا لسنا من المتشائمين بخصوص مصير هذه اللغة لأن أمر الله نافذ، فجلّ جلاله اختارها من بين لغات الأرض ليكون بها كلامه الخالد الذي أعجز به من كان ومن سيأتي إلى قيام الساعة، ولا يكون هذا الإعجاز إلا لكون هذه اللغة تحتل ثقل الكلام الإلهي وقوة الخطاب الرباني. لكن ذلك لا يمنع خوفنا على مكانتها وقيمتها الوجودية وحقيقة كونها جوهر الهوية، ويدفعنا للاهتمام بضرورة البحث في الوسائل الكفيلة للحفاظ عليها وتمكينها على المستويين الرسمي والمجتمعي.

– يحتاج الأمر في المقام الأول إلى إرادة سياسية تؤمن بالرسالة الحضارية للغة العربية وتحمي الهوية الثقافية للأمة بحماية لسانها، وهو ما يمكنها التحرك رسمياً لتطبيق ذلك على أرض الواقع. فعلى المستوى الرسمي يجب ألا تكتفي سياسة هذه الدول في مجال تعزيز مكانة اللغة العربية بذكر جملة بسيطة في دساتيرها أو في قوانينها تنصّ على أنّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية للدولة، أو أنّها لغة التعليم في جميع مراحلها.

بل لا بدّ من إيمان متّخذي القرار وصانعيه بالمضامين العميقة لمثل هذه النصوص، وما يقتضيه تطبيقها من رسم أبعاد السياسة التي نرتضيها للغة العربية وتحديد منطلقاتها وغاياتها، واستشراف المشاهد المختلفة الممكنة لمستقبلها كما تُستقرأ من الواقع وبيئته. ووضع بعد ذلك الاستراتيجية التي تصل بها إلى المشهد أو الصورة التي يمكن أن تحقّق غايات السياسة. ويقدر ما تكون صورة السياسة واضحة في أذهان صانعي القرار على الأقلّ، يكون لسياسة الدولة معنىً، لأنّها تكون قد صدرت عن إرادة ووعي وتبصّر.

– يتطلب الأمر أيضاً من الدول المغربية أن تسير بخطوات جادة في سبيل تحقيق التعايش اللغوي بين اللغات الوطنية وإقرار ذلك دستورياً. وقد علمنا أن تصاعد الأصوات التي

كانت تطالب بدسترة الأمازيغية لغة وطنية أكثر من مرة، وفي العديد من الدول المغاربية كادت أن تؤدي إلى تهديد للوحدة الوطنية.

ومن شأن هذه الخطوة المهمة أن تحقق تعايشا لغويا يسهم في درء أي تهديد للغة الأم من جهة، ويجعل من هذا التعدد والتنوع أساسا لبناء مجتمع متطور علميا وحضاريا من جهة أخرى.

– تغيير أسلوب تعليم اللغة العربية بحيث يتم تعليمها بأسلوب عصري جذاب لا أسلوب التلقين الجاف الممل. إلى جانب تصميم مواقع إلكترونية مجانية مبسطة نحويًا تحتوي على أمثلة عصرية لتعليم العربية محليًا ودوليًا، على غرار موقع النادي الانجليزي والنادي الأمريكي الانجليزي المجانيين ومواقع اختبارات الانجليزية المجانية، فمن شأن هكذا تسهيلات لغوية عصرية أن تساهم بقوة في نشر اللغات حسبما أثبتته أحدث إحصاءات الانترنت الدولية.³⁶

– يتطلب الأمر أيضا الاهتمام بمنهجية البناء اللغوي وتوفير الحوافز المادية والمعنوية للخرّيجين والكفاءات التي تتخرج من الجامعات من أجل استبقائها، وتجنب نزوع شرائح كثيرة للاغتراب اجتماعيًا وثقافيًا ولغويًا إلى ثقافاتٍ أخرى.

– الاهتمام بالترجمة إلى العربية من أجل إغناء المعارف والعلوم باللغة العربية وتنميتها، واستحداث مراكز أبحاث عربية تهتمّ بمنهجية اللغة وتساهم في خلق ثقافة اللغة في الحياة العلميّة.

– ضرورة إعادة الاعتبار للغة العربية من حيث إنتاجيتها وامتدادها في المكان والزمان. في عالم الأفكار والأشياء معاً؛ وجعلها لغة تساهم في "إنشاء الخطاب الحضاري الإنساني وتحقق حاجة الآخرين تجاهها، لأن مواكبة حضارة العصر الحديث لن تكتمل بالنسبة إلينا إلا إذا توازرت فيه ذاتيتنا العربية مع إنسانيتنا الحضارية، والمقوم الذاتي لهذه الإنسانية هو اللغة العربية".³⁷

– ولن يتحقق كل ذلك ما لم يدرك أبنائها بأن لغتهم هي المرتكز الوجودي الذي تقام عليه فكرة أمتهم، وبالمقابل هي الثغرة التي يمكن أن يصاب من خلالها جسد هذه الأمة بسهام المتربصين بها، ما يتوجب عليهم الاعتزاز بهذه اللغة والتمسك بها، وعدم التقوقع علميا دون التعاطي مع اللغة الأجنبية تعاطيا حضاريا، فمن شأن ذلك أن يُجنب المجتمعات المغاربية حالة

التيه الحضاري والهوياتي وحتى التلاشي الإرادي، فالأمر كما قال غاندي: "لا مانع لدي من أن أفتح نوافذ بيتي للرياح من كل جهة، لكنني أرفض لهذه الرياح أن تقتلني من جذوري".³⁸

4. خاتمة:

تؤكد الكثير من الشواهد على وجود تحديات تواجه اللغة العربية، سواء تلك النابعة من بيئتها الداخلية أو المرتبطة بالتطورات السريعة على مستوى البيئة الدولية فيما يصطلح على تسميته بالعولمة وإفرازاتها المتعددة وأهمها العولمة الثقافية/ اللغوية.

واستنادا إلى ذلك فإن تحديات اللغة العربية بالمنطقة المغربية في عصر العولمة تتداخل فيه عوامل كثيرة، ويعود في تعقيداته إلى عناصر متشعبة وأسباب يرتبط بعضها ببعض. وحصيلة ذلك أن اللغة العربية وعاء الفكر والثقافة العربية أصبحت مهددة أكثر من أي لغة أخرى، تهديد نابع من انهزام أبنائها نفسيا واستسلامهم للغات الأجنبية في مجال العلوم، وللعمامة في وسائل الإعلام والتواصل وحتى الدراسة. وتهديد أكبر تُشكله العولمة التي تندفع في اكتساح جارف للخصوصيات اللسانية واللغوية والثقافية، قصد فرض لغة واحدة على العالم.

وإذا سلمنا أن الأمر يتجاوز دائرة الأزمة اللغوية أو الثقافية إلى دائرة الأزمة الحضارية، وأن في استهداف لغتنا تهديد لهويتنا الثقافية والحضارية ومساس بأمننا الهوياتي، فإن المطلوب من الدول المغربية سلطة ومجتمعات التحرك لمواجهة تلك التحديات، وتضافر جهود الجميع قيادات سياسية ونخب فكرية وثقافية وإعلامية، باتجاه حماية اللغة العربية وإعادة الاعتبار لها والعمل على إحلالها المكانة التي تستحقها من جهة، والارتقاء بها إلى المستوى الذي تتمكن فيه من التعامل الإيجابي مع تحديات العولمة في الحاضر والمستقبل من جهة أخرى.

5. الإحالة والتمهيش:

¹ - تنتمي اللغة العربية إلى أسرة اللغات السامية المتفرعة من مجموعة اللغات الإفريقية الآسيوية، وتضم مجموعة اللغات السامية لغات حضارة الهلال الخصيب القديمة، مثل الأكادية والكتعانية والآرامية واللغة الصهيدية) جنوب الجزيرة العربية (واللغات العربية الشمالية القديمة وبعض لغات القرن الإفريقي كالأمهرية وعلى وجه التحديد، يضع اللغويون اللغة العربية في المجموعة السامية الوسطى من اللغات السامية الغربية.

² - تم إدخال اللغة العربية ضمن اللغات الرسمية ولغات العمل المقررة في الجمعية العامة ولجانها الرئيسية"، بناء على قرار الجمعية العامة رقم 3190(د-28).

- ³ - عبد العزيز عثمان التويجري، اللغة العربية والعولمة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، 2008، ص 07.
- 4- محمد رفعت زنجير، التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث، على الموقع الإلكتروني: https://islamsyria.com/site/show_library/687 تم التصفح بتاريخ: 2018/11/24.
- 5- أنور الجندي، اللغة العربية بين حمايتها وخصوصيتها، مطبعة الرسالة للنشر، القاهرة، (د.ت.ن)، ص 27.
- ⁶ - محمود السيد، طرائق تدريس اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1988، ص 203.
- ⁷ - زيد بن محمد الرماني، اللغة العربية: الأصالة والتحديات، على الموقع الإلكتروني: https://www.alukah.net/literature_language/0/40990/ ، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/25.
- ⁸ - مكي الحسني، في وجه الزحف الثقافي... محاضرة عن أهمية اللغة العربية، محاضرة أقيمت في المؤتمر التاسع لمجمع اللغة العربية، سوريا، 28/ 11 - 1/ 12/ 2010.
- 9- باديس لهويلم، اللغة العربية في عصر العولمة والعلمانية: الواقع والتحديات، ورقة عمل قدمت إلى ندوة المخبر حول: اللسانيات: مئة عام من الممارسة، مخبر أبحاث في اللغة والأدب الجزائري بجامعة بسكرة ، 16/11/2013، ص 03.
- 10- سكيينة حسن هنغا، أهمية اللغة العربية في الدراسات الإسلامية، ورقة عمل قدمت إلى المؤتمر الثالث حول: الدراسات العربية والحضارة الإسلامية، ماليزيا، 14/03/2016، ص 48.
- 11- عبد الحق العمري، التحديات التي تواجه اللغة العربية في البلدان العربية المغرب نموذجاً، على الموقع الإلكتروني: <https://www.akhbarona.com/writers/119759.html#ixzz6I3XnNrRw> ، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/25.
- * في مقابل الثنائية اللغوية نجد الازدواجية اللغوية وهي أن يتحدث شعب ما أكثر من لغة، وقد اختلف الباحثون بشأن تصنيف وضع العامية والفصحى في البلدان العربية كازدواجية لغوية أو ثنائية لغوية، فبعضهم يرى أنهما مختلفتان كثيراً وبعضهم يرى أن الفرق ليس جذرياً في النهاية وبالتالي يجب ألا يُصنفا كلغتين منفصلتين (وبالتالي أن يُقال عن وضعهما "ازدواجية لغوية"). وبعض الباحثين يرون أن الثنائية اللغوية هي أمر جيد وبعضهم الآخر يرى أنها كارثة ويجب أن تزول، حيث أنه من المُتعب للطفل أن يتعلم في المدرسة لغة غير التي يتحدثها في حياته اليومية، وأيضاً فإن وقت تعلمها سوف يؤخر تعلمه كله.

- ¹² - محمد موسى جباره، اللغة العربية في العصر الحاضر: مشكلات وحلول، جريدة طنجة الجزيرة، النسخة الإلكترونية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.tanjaljazira.com/ar/index.php>، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/21.
- ¹³ - عبد الكريم أحمد فراج الموازن، الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في عصر التواصل الاجتماعي: الفيس بوك أنموذجا، ورقة عمل قدمت إلى مؤتمر تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي: الواقع والمأمول، دبي، 9/3/2016، ص8.
- ¹⁴-14 علي القاسمي، اللغة العربية في وسائل الإعلام، مجلة الممارسات اللغوية جامعة تيزي وزو، العدد 7، 2011، ص107.
- 15- العياشي إدراوي، أزمة اللغة العربية في الإعلام المعاصر، مجلة الفيصل، النسخة الإلكترونية، على الموقع الإلكتروني: <https://www.alfaisalmag.com/?p=85>، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/22.
- 16- علي القاسمي، المرجع السابق، ص118.
- 17-الحسين بشوظ، أزمة اللغة العربية في بَيْتِهَا العربيّ، منظمة المجتمع العلمي العربي، على الموقع الإلكتروني، <http://www.arsco.org/article-detail-90-10-0>، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/20.
- 18- يوسف يحياوي، مكانة اللغة العربية عند الجزائريين، مجلة الممارسات اللغوية، العدد18، 2013، ص09.
- 19-عمر ديدوح، الصراع اللغوي في الجزائر: تأزيم الهوية، مجلة المعرفة(السعودية)، 16/11/2009، على الموقع الإلكتروني: http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=363&Model=M&SubModel38&ID=482&ShowAll=On، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/22.
- ²⁰-بشير خليفي، التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية جامعة الشلف ، المجلد التاسع، العدد الثاني، جوان 2017، ص73.
- 21-هيثم بن جواد الحداد، العولمة اللغوية، مجلة البيان، العدد 170، على الموقع الإلكتروني: <http://islamport.com/w/amm/Web/135/4138.htm> تم التصفح بتاريخ: 2018/11/22.
- 22-محمود النوادي، ضعف المناعة اللغوية والهوية المرتعشة للمجتمعات المغاربية، بيروت: دار الروافد الثقافية للنشر، 2018، ص 43.
- 23- مازن مبارك، نحو وعي لغوي، مؤسسة الرسالة، بيروت ط.1، 1979، ص 34.

- ²⁴- عمر بن طرية، اللغة العربية وتحديات العولمة، مجلة الأثر جامعة ورقلة، العدد 7، ماي 2008، ص. 69.
- 25- ابو بكر رفيق، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع، ديسمبر 2007، ص. 11.
- ²⁶- عبد العزيز بن عثمان التويجري، اللغة العربية والعولمة، المرجع السابق، ص 22.
- ²⁷- طلال وسام أحمد البكري، العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية وهويتها، مجلة جسور المعرفة، المجلد 1، العدد 4، ديسمبر 2015، ص. 55.
- ²⁸- عبدالرحمن بودرع، ما علاقة اللغة بالهوية؟، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، على الموقع الإلكتروني: <http://www.m-a-arabia.com/site/8553>، تم التصفح بتاريخ: 20/11/2018.
- ²⁹- سمية أوثن، العولمة والأمن الهوياتي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية جامعة باتنة ، المجلد 5، العدد 2، جويلية 2016، ص. 189.
- ³⁰- تقرير عن أشغال المؤتمر السنوي الأول للعلوم الاجتماعية والإنسانية حول: اللّغة والهويّة في الوطن العربيّ، المركز العربيّ للأبحاث ودراسة السياسات، الدوحة 24/25/26 مارس 2012.
- ³¹- سمية أوثن، المرجع السابق، ص. 191.
- ³²- محمد ضياء الدين خليل ابراهيم، اللغة العربية والتحديات المعاصرة: آثار ومتطلبات، مجلة الذاكرة، الجزائر، المجلد الخامس، العدد الثاني ، جوان 2017، ص. 323.
- ³³- زكريا مخلوفي، واقع اللغة العربية في عصر العولمة، مجلة الأثر، العدد 21، ديسمبر 2014، ص. 60.
- ³⁴- تقرير عن أشغال المؤتمر السنوي الأول للعلوم الاجتماعية والإنسانية حول: اللّغة والهويّة في الوطن العربيّ، المرجع السابق.
- ³⁵- عبد العلي الودغيري، في الثقافة والهوية، دار البوكيلي للنشر، المغرب، ص. 11.
- ³⁶- تقرير عن ندوة : اللغة والهوية .. دول الخليج العربية أنموذجاً، وزارة الثقافة والفنون والتراث، 15-17/2/2009.
- ³⁷- فيصل حصيد ، اللغة والهوية ... جدل الثابت والمتغير ، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة خنشلة، المجلد الاول، العدد الثاني، ديسمبر 2016، ص. 22.
- ³⁸- نفس المرجع السابق ذكره، ص. 21.

6. قائمة المصادر والمراجع:

اولا: الكتب :

- 1- أنور الجندي، اللغة العربية بين حماها وخصومها، القاهرة: مطبعة الرسالة للنشر، (د.ت.ن).
- 2- عبد العزيز بن عثمان التويجري، اللغة العربية والعولمة، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة، المغرب، 2008.
- 3- عبد العلي الودغيري، في الثقافة والهوية، دار البوكيلي للنشر، المغرب، 1995.
- 4- مازن مبارك، نحو وعي لغوي، ط.1، مؤسسة الرسالة، بيروت، 1979.
- 5- محمود الذواوي، ضعف المناعة اللغوية والهوية المترعشة للمجتمعات المغاربية، دار الروافد الثقافية للنشر، بيروت، 2018.
- 6- محمود السيد، طرائق تدريس اللغة العربية، منشورات جامعة دمشق، سوريا، 1988.

ثانيا: المقالات:

- 1- بشير خليفي، (جويلية 2017)، التعدد اللغوي وسؤال الهوية في ظل صراع القيم والمرجعيات، مجلة الأكاديمية للدراسات الاجتماعية والإنسانية جامعة الشلف، المجلد التاسع، العدد الثاني، ص71-76.
- 2- طلال وسام أحمد البكري، (ديسمبر 2015)، العولمة وأثرها في المستقبل التعليمي للغة العربية وهويتها، مجلة جسور المعرفة جامعة الشلف، المجلد 1، العدد4، ص ص 43-64.
- 3- عمر بن طرية، (ماي 2008)، اللغة العربية وتحديات العولمة، مجلة الأثر جامعة ورقلة، المجلد السابع، العدد السابع، ص65-73 .
- 4- يوسف يحيواوي، (2013)، مكانة اللغة العربية عند الجزائريين، مجلة الممارسات اللغوية جامعة تيزي وزو، العدد18، ص ص 09-18.
- 5- سمية أوشن، (جويلية 2016)، العولمة والأمن الهوياتي، المجلة الجزائرية للأمن والتنمية جامعة باتنة، المجلد 5، العدد 2، ص ص183-199.
- 6- فيصل حصيد، (ديسمبر 2016)، اللغة والهوية ... جدل الثابت والمتغير، مجلة كلية الآداب واللغات جامعة خنشلة، المجلد الأول، العدد الثاني، ص ص09-34.
- 7- ابو بكر رفيق، (ديسمبر 2007)، مخاطر العولمة على الهوية الثقافية للعالم الإسلامي، مجلة دراسات الجامعة الإسلامية العالمية شيتاغونغ، المجلد الرابع، العدد 1813-7733، ص ص5-16.
- 8- زكريا مخلوفي، (ديسمبر 2014)، واقع اللغة العربية في عصر العولمة، مجلة الأثر جامعة ورقلة ، المجلد 13، العدد 21، ص 57-66.

- 9- علي القاسمي، (2011)، اللغة العربية في وسائل الإعلام، مجلة الممارسات اللغوية جامعة تيزي وزو، العدد 7، ص105-124
- 10- محمد ضياء الدين خليل ابراهيم، (جوان 2017)، اللغة العربية والتحديات المعاصرة: آثار ومتطلبات، مجلة الذاكرة بجامعة ورقلة، المجلد الخامس، العدد الثاني، ص315-331.

ثالثا: المداخلات:

- 1- مكي الحسني، (11 /28 – 2010 /12/1)، في وجه الزحف الثقافي....، ورقة عمل قدمت إلى المؤتمر التاسع لمجمع اللغة العربية، دمشق، سوريا.
- 2- باديس لهويميل، (2013/11/16)، اللغة العربية في عصر العولمة والعلمانية: الواقع والتحديات، ورقة عمل قدمت إلى ندوة المخبر حول: اللسانيات: مئة عام من الممارسة، مخبر أبحاث في اللغة والادب الجزائري بجامعة بسكرة، الجزائر.
- 3- عبد الكريم أحمد فراج الموازن، (2016/3/9)، الصعوبات التي تواجهها اللغة العربية في عصر التواصل الاجتماعي: الفيس بوك أنموذجا، ورقة عمل قدمت إلى مؤتمر تدريس اللغة العربية في مؤسسات التعليم العالي: الواقع والمأمول، جامعة دبي، الامارات العربية المتحدة.
- 4- سكيينة حسن هنغا، (2016 /03/15.14)، أهمية اللغة العربية في الدراسات الإسلامية، ورقة عمل قدمت إلى المؤتمر الثالث حول الدراسات العربية والحضارة الإسلامية، ماليزيا.

رابعا: مواقع الشبكية:

- 1- محمد رفعت زنجير، (02فيفري 2015)، التحديات التي تواجه اللغة العربية في العصر الحديث، على الموقع الإلكتروني:
https://islamsyria.com/site/show_library/687 تم التصفح بتاريخ: 2018/11/24.
- 2- هيثم بن جواد الحداد، العولمة اللغوية، مجلة البيان، العدد 170، على الموقع الإلكتروني:
<http://islamport.com/w/amm/Web/135/4138.htm> تم التصفح بتاريخ: 2018/11/22.

- 3- عمر ديدوح، (2009/11/16)، الصراع اللغوي في الجزائر: تأزيم الهوية، مجلة المعرفة (السعودية)، على الموقع الإلكتروني:
http://www.almarefh.net/show_content_sub.php?CUV=363&Model=M&SubModel=138&ID=482&ShowA_II=On ، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/22.
- 4- محمد موسى جباره، (2010/10/15)، اللغة العربية في العصر الحاضر: مشكلات وحلول، جريدة طنجة الجزيرة، النسخة الإلكترونية، على الموقع الإلكتروني:
<http://www.tanjaljazira.com/ar/index.php> ، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/21.
- 5- زيد بن محمد الرماني، (2012/05/15)، اللغة العربية: الأصالة والتحديات، على الموقع الإلكتروني: https://www.alukah.net/literature_language/0/40990/ ، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/25.
- 6- عبدالرحمن بودرع، (2015/02/07)، ما علاقة اللغة بالهوية؟، مجلة مجمع اللغة العربية على الشبكة العالمية، على الموقع الإلكتروني:
<http://www.m-a-arabia.com/site/8553.html>
تم التصفح بتاريخ: 2018 /11/ 20.
- 7- العياشي إدراوي، (2015/12/23)، أزمة اللغة العربية في الإعلام المعاصر، مجلة الفيصل، النسخة الإلكترونية، على الموقع الإلكتروني:
<https://www.alfaisalmag.com/?p=85> ، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/22.
- 8- الحسين بشوظ، (2016/12/12)، أزمة اللغة العربية في بيئتها العربي، منظمة المجتمع العلمي العربي، على الموقع الإلكتروني، <http://www.arsco.org/article-detail-90-10-0>، تم التصفح بتاريخ: 2018/11/20.